الإحالة وأثرها في تحقيق التماسك النصي (اصول الكافي أنموذجاً)

م.م موسى جاسم عجيل العبادي

أ.د محمد خاقاني اصفهاني(الكاتب المسؤول)

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان، جمهورية إيران

أ.د جلال الدين يوسف العيداني

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، جمهورية العراق

Referral and its Impact on Achieving Textual Cohesion (Usul al-Kafi as an Example)

Asst. lect. Musa Jassim Ajeel Al-Abadi

Prof. Dr. Muhammad Khaghani Isfahani

Department of Arabic Language and Literature, Isfahan University, Republic of Iran

Prof. Dr. Jalal Al-Din Youssef Al-Eidani

College of Education for Human Sciences, Dhi Qar University, Republic of Iraq

ملخص البحث

الإحــالة ضرب من الاختصار والإيجاز في الكلام، وهي من مراتب الفصاحة والبلاغة، بحيث يستطيع المتكلم استبدال كلمات أو جمل بضمائر تحلُّ محلَّها، وهذا النوع كان له حضور واسع في النصِّ القرآني، فهو عنصر أساسيٌّ في الاستعمال اللغوي، واستعمال الأحالات يدلُّ على الكفاءة والقدرة اللُّغوية عند المتكلم، وقد وظِّفت هذه الإحالة خير توظيف في روايات الكافي؛ إذ جاءت متماسكة ومتزاوجة فيما بينها مكوِّنة نسيجاً متكاملاً غاية في الروعة، وإن الإحالات بمختلف وسائلها قد أدَّت دوراً بارزاً في تماسك النصوص بحيث شكَّلت سلسلة واحدة من بداية النصِّ إلى نهايته، بسبب تعلُّقها بكلام متقدم عليها أو متأخر عنها، وبهذا نسطيع القول إنَّ العناصر الإحالية كان لها دور بارز في نصِّيَّة أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)،هذا ولم تكن دراستي استقصاء روايات الكافي كلها، وإنما اقتصرت على ذكر بعض الشواهد مما يناسب طبيعة البحث وحجمه.

Abstract

Referral is a kind of brevity in speech. It is one of the levels of eloquence, so that the speaker can replace words and sentences with pronouns. This type had a wide presence in the Qur'anic text since it is an essential element in linguistic use. The use of referrals indicates the language competence and ability of the speaker. This referral was employed well in the narrations of al-Kafi in the sense that it came coherent and intertwined with each other, forming an integrated fabric of great magnificence. References in their various ways played a prominent role in the cohesion of texts, as they formed a single chain from the beginning of the text to its end, due to their attachment to words that preceded or came after them. Thus, we can say that the referral elements had a significant role in Ahl al-Bayt's hadiths. My study was not an investigation of all of al-Kafi's narrations; rather I was limited to mentioning some evidence that suits the nature and size of the research.

الإحالة:

الإحالة في اللغة: تدل مادة أحال في اللغة على التحول والانتقال من شيء إلى شيء آخر جاء في لسان العرب: «المحال من الكلام: ما عدل به عن وجهه، وحوله جعله محالا، وأحال أتى بمحال، ورجل محوال كثير محال الكلام...حال الرجل يحول تحول من موضع إلى موضع »[١].

والإحالة في الاصطلاح: هي إشارة عنصر لاحق إلى عنصر سابق في النص، ولم يتفق اللغويون النصيون على تعريف موحد لها، وأشهر ما قيل فيها، هو ما ذهب إليه كل من هاليداي ورقية حسن إلى أن الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه[٢]، والإحالة من وسائل سبك النص وترابطه، وهي«تقوم بهذه الوظيفة بواسطة عملية الإحالة التي تربط بينها وبين المحال إليه بقرينة مذكورة في الكلام، فيستتبع ذلك الربط بين جزء الكلام الذي فيه المحيل، وجزئه الذي فيه القرينة»[٣]، ويرى تمام حسان أن الأصل في الإحالة هو تكرار اللفظ ذاته، وليس عن طريق الإضمار أو غيره من صور الإحالة[٤].

ويركز دي بوجراند في الإحالات على دراسة الألفاظ الكنائية، مثل: الضمائر، والإشارات، والموصولات، وهذه الألفاظ تكسب معناها من العناصر المشتركة معها في الإحالة، لذا فرَّق بينها –الكنايات– وبين العناصر المشتركة معها، فهو يرى أنَّها خالية من أيِّ محتوى ذاتي أي غير مدلول عليها، ويكون مداها أوسع من جهة إمكان التطبيق، أي تتنوع في الإحالة بين السابق واللاحق، وتكون لها معطيات جديدة لم تكن موجودة في النصِّ، وهذه الأمور تبرز من خلالها الكفاءة اللغوية، وتنشط المساحة المعلوماتية[٥]، وقد وضَّحت

في الفصل الثاني الإحالة وأقسامها من حيث المقامية (الخارجية) والنصية (الداخلية)، وهذا النوع من الإحالة يسميه بوجراند اتحاد المرجع ويعرفه بقوله: «استعمال عبارات سطحية مختلفة للدلالة على أمر في عالم نصّ ما» [٦]، أي الإحالة على عناصر موجودة متقدمة في النصِّ.

وتقسم الإحالة النصية على قبليَّة وبعديَّة، وضَّح البحث أدوات الإحالة من الضمائر وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة، وقسِّمت فيه على مقارنة عامة وخاصة، وسوف اختار نماذج تطبيقية لكل قسم من الأقسام المتقدمة.

١ - الإحالة القبيلة:

ومن ذلك ماروي عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم: "إنَّ الله عزَّ وجلَّ أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه، وأبلج بهم عن سبيل منهاجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أمة محمد واجب حق إمامه، وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه، لأنَّ الله تبارك وتعالى نصَّب الإمام علما لخلقه، وجعله حجة على أهل مواده وعالمه، وألبسه الله تاج الوقار، وغشاء من نور الجبار، يمد بسبب إلى السماء، لا ينقطع عنه مواده، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته، فهو ومعميات الشئن، ومشبهات الفتن، فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام، يصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كل ما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إمامًا، علمًا بينًا، وهاديًا نيرًا، وإمامًا قيمًا، وحجة عالمًا، أئمة من الله، يهدون بالحق وبه يعدلون، حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلاد، جعلهم الله حياة للأنام، ومصابيح

للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للإسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها"[٧].

يكشف مفتتح الحديث عن موضوعه، فهو بيان لمكانة أهل البيت (عليهم السلام) ومنزلتهم وفضلهم على بقية الخلق، ومن المهم جدا بيان حركة الضمير في الرواية، وأثرها في التماسك النصي من جوانب عديدة، من قبيل التبادل بين الضمير الظاهر والمستتر، والتنوع في الإفراد والجمع، والحضور والغيبة والخطاب، وتظهر ثمرة هذا التنوع أنه أدى إلى كشف الغموض، وتقريب المعنى إلى الأفهام.

يقول تمام حسان: «والمعروف أن ضمائر المتكلم تفتقر إلى متكلم، وضمائر الخطاب تفتقر إلى مخاطب، فيكون المتكلم بمثابة المرجع لضميره، ويكون المخاطب كذلك، أما ضمير الغيبة فيفتقر في العادة إلى مذكور يعد مرجعا له، فلا يتضح معنى الضمير إلا بواسطة ذلك المرجع »[٨]، ويظهر أن حركو ضمير الغائب لعبت دورا أساسيا في دلالة الرواية على مكانة أهل البيت (عليهم السلام)، فضمير الغائب يقوم بوظيفتين هما « استحضر عنصر متقدم في خطاب سابق، أو استحضار مجموع خطاب سابق في خطاب لاحق»[٩]، والمتأمل في الرواية يدرك جيدا درجة الترابط بفعل ضمير الغائب(الهاء) الراجع إلى الله تعالى في دلالة على ارتباط أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بالله تعالى، ولعل في تكرار هذا الضمير عشر مرات دليل هذا الارتباط وتأكيد له، وزاد التأكيد ما في الضمير (هم) أي الهاء والميم الساكنة نوع من الحسم والقوة.

٢-الإحالة البعدية (إحالة على اللاحق)

يسميها بوجراند الاضمار بعد الذكر(cataphora) وقد حدها بقوله:« نوع من الإحالة المشتركة يأتي الضمير فيه قبل مرجعه في النص السطحي»[١٠] أي إحالة الكنايات على

الفاظ مذكورة بعدها، ويرى ان تأخير الالفاظ الكنائية عن مراجعها أي ورودها مع الافاظ المشتركة معها في الإحالة اكثر احتمالاً من ورودها متقدمة عليها، وان العودة على متأخر يكون أكثر صعوبة، لان ترك اللفظ بلامرجع يخلف اختلال في تحليل النص حتى يعثر له في النهاية على مرجع ينضبط معه النص بشرط ان لايتباعد كثيرا عنه، وهذا النوع شائعاً كثيرا في الجمل المفردة[١١].

ومن النماذج التطبيقية للإحالات البعدية في أصول الكافي ماروي « عن ابي عبدالله (عليه السلام) في خطبة له قال فيها:« وإن الروح والراحة والفلج والعون والنجاح والبركة والكرامة والمغفرة والمعافاة واليسر والبشرى والرضوان والقرب والنصر والتمكن والرجاء والمحبة من الله عز وجل لمن تولى عليا وائتم به، وبرئ من عدوه، وسلم لفضله وللأوصياء من بعده، حقا علي أن ادخلهم في شفاعتي وحق على ربي تبارك وتعالى أن يستجيب لي فيهم، فإنهم أتباعي ومن تبعني فإنه مني »[١٢].

يبرز الإمام (عليه السلام) حالة من التشويق فقدّم الضمير (هم) على المقصودين بالحديث ليزداد السامع شوقا إلى معرفتهم، وكأن في هذا التقديم زيادة تأكيد، ومن هنا يرى بعض الباحثين أن الإحالة البعدية تستعمل لإيضاح شيء مجهول أو مشكوك فيه، ولهذا فهي تعمل على تكثيف اهتمام القارئ، ويؤدي وجودها في بعض النصوص إلى خلق مكان فارغ مؤقت حتى يتم إشغاله بالمرجع المطلوب[١٣]، ولعل ما يثير الاستغراب أكثر عند السامع أن الضمير تكرر لمرتين متتاليتين هما (فيهم)، و (فإنهم).

ومن النماذج الأخرى للإحالة البعدية ماروي عن « أبي عبد الله (عليه السلام) في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة (عليهم السلام) وصفاتهم: إن الله عز وجل أوضح

بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه، وأبلج بهم عن سبيل منهاجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع عليه، فمن عرف من أمة محمد ﷺ واجب حق إمامه، وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه، لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علما لخلقه، وجعله حجة على أهل مواده وعالمه، وألبسه الله تاج الوقار، وغشاء من نور الجبار، يمد يسبب إلى السماء، لا ينقطع عنه مواده، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته، فهو ومعميات الشئن، ومشبهات الفتن، فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام، يصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كل ما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماما، علما بينا، وهاديا نيرا، وإماما قيما، وحجة عالما، أئمة من الله، يهدون بالحق وبه يعدلون، حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلاد، جعلهم الله حياة للأنام، ومصابيح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للاسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها[١٤].

إنّ الله أوضح الدين ومن لم يعرف الإمام لا يذوق حلاوة الإيمان، فالإمام هو عالم بإمور العباد، وأنه من ذرية الإمام الحسين، وأن الله يهدي الناس بالإمام، وأنه مصطفى ومصفى من الله تعالى، فينماز بصفات الكمال، وينزه عن النقص في الخلق والخلقة، إذ هو في عين الله ت ورعايته، فإذا تقلد الإمامة أفاض الله عليه من العلم وفصل البيان وأسراره ما شاء، وقلده مناصب الدين كلها، وأن الإمام يقوم بالمهمة المكلف بها خير قيام على النهج الذي سار فيه الأئمة السابقون، وأن فيه الآيات الواضحات لا يجهله إلا الشقي ولا يعارضه إلا الجريء على الله تعالى[١٥].

كما في الشكل رقم(١).

رقم الصفحة	المحال عليه	الإحالـة	عنصر الإحالة	نوع الإحالة
١٢١/١	عالم	فهو	الضمير المنفصل(هو)	بعدية
	لخلقه	يختارهم	الضمير المتصل (هم)	بعدية
	لذلك	يصطفيهم	الضمير المتصل(هم)	بعدية
	مضى	ما	اسم موصول بمعنى(الذي)	بعدية
	امام	منهم	الضمير المتصل(هم)	بعدية
	حياة للانام	جعلهم	الضمير المتصل(هم)	بعدية
	مقادي	فيهم	الضمير المتصل(هم)	بعدية

عبَّر الإمام (عليه السلام) في خطبته عن أهمية الإمام ووجوده في المجتمع الاسلامي بضمير الغائب، أو لعله أراد بذلك ذلك جذب انتباه السامع وشده واشعاره بمكانة الإمامة، فجاء بالمبهم الضمير المنفصل (هو) والمتصل(هم) قبل مفسره، وورد ضمير الغائب في النص بصورتين،متصلاً و منفصلاً، وجاء ايضاً بصيغة اسم الموصول(ما) بمعنى الذي.

يُلحظ أن ضمير الغائب قد استحوذ على الشكل العام للنص، اذ يعد عنصراً بارزاً في بنائه، على الرغم من اختلاف النصيين حول إسهام ضمائر الغائب في الإحالة النصية؛ لأن المحدَّث عنه غائب في النص، إلا أن ماذهب إليه محمد الشاوش بعدّها إحدى أدوات الإحالة النصية، وأن مفسرها يكون مقالياً في النص[١٦]، ومما يمكن ان نلحظه ايضاً أنّ الإمام (عليه السلام) أستعمل ضمير الغائب متصلاً ومنفصلاً (هو، هم) يحيله لعنصر مذكور في النص يأتي متأخراً عنه، وهذا النوع يولد فراغاً في الكلام إلى أن يأتي المحال عليه ليسد ذلك الفراغ أو الإبهام الذي حل بالضمير جراء تلك الإحالة، والظاهر

أنّ الإمام استعمل هذا النوع من الإحالة لعلقة دلالية مفادها أنه يتكلم عن أئمة هدى سوف يأتون بعده، وهذا التقديم يجعل المتلقي اكثر اصغاء للنص ليتعرف على ماذا أراد ان يتكلم الإمام (عليه السلام)، امّا اذا كان الحديث على من كان حاضراً من الائمة فقد استعمل الإحالة القبلية كما في قوله: (جعله حجة) ويعني بذلك الإمام الذي سبق ذكره في سياق النص، وهذا النوع من الإحالة حققت تماسكاً في دلالة النص وبنيته-

وساهمت الإحالة بضمائر الغائب إلى ربط أجزاء النص والوصل بين أقسامه فضلاً عن فائدته المرجعية في إزالة اللبس وتوضيح الدلالات [١٧]، وفي موضع آخر وردت الإحالة البعدية بوساطة الاسم الموصول كما في قوله:(ما مضى)، واستعمل الإمام الاسم الموصول لدلالته على ربط اوصال الجملة بعضها ببعض،والغرض الاخر الذي يريد ان يلفت اليه الأنظار هو اتصال الامامة من امام إلى إمام اخر ينماز بنفس صفات التي سبق ذكرها في شرح النص، وأن الجملة التي تلي الاسم الموصول (صلة الموصول) يعتمد وجودها على وجود الاسم الموصول في النص لانها مفسرة وموضحة له، ومن ذلك قول المبرِد: «واعلم أن الصلة موضحة للاسم؛ فلذلك كانت فى هذه الأسماء المبهمة، وما شاكلها فى المعنى؛ ألا ترى أنك لو قلت: جاءنى الذى، أو مررت بالذى لم يدللك ذلك على شئ حتى تقول: مررت بالذى قام، أو مررت بالذى من حاله [كذا وكذأ]، أو بالذى أبوه منطلق فإذا قلت: هذا وما أشبهه وضعت اليد عليه»[١٨]. فهي تاتي لتوضيح الغموض الدلالي الذي تتصف به الأسماء الموصولة، وهذا يجعلها دائمة الربط بين الكلام الذي ترد فيه لاتمام المعنى[١٩]، وذلك ماحمل ابن جني على القول: «أن هذه الأسماء لا تتم معانيها إلا بصلات توضحها

وتخصصها ولا تكون صلاتها إلا الجمل أو الظروف ولا بد في الصلة من ضمير يعود إلى الموصول ولا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول ولا يجوز الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي ولا تكون الصلة إلا جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب ولا تعمل الصلة في الموصول ولا في شيء قبله»[٢٠]، وعلى هذا الأساس جعل الإحالة بالاسم الموصول بعدية حسب ماقرره النصيّون، فهو وسيلة ربط بين ماسبقة وماتلاه، وهذا الترابط له دور بارز في اتساق النص وتماسكه.

وملخص القول إنّ الكنايات ساهمت في الكشف عن دلالة النص الكلية، وربط جسور الترابط بين أجزاء النص من خلال الإفصاح عن المعاني المتباعدة وجمع شتاتها، وأيضاً أدت دوراً بارزاً في الكشف والإيضاح، والاقتصار في الجهد، والإيجاز في الكلام، وتكثيف الدلالة وبهذا حقّقت الاتساق النصي والوحدة الكلية في خطاب الإمام (عليه السلام).

٣- الإحالة المقامية الخارجية

ويسميها بوجراند الإضمار لمرجع متصيد (Exophora)، وحدها بقوله: «هو الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقاً غير أنّه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف»[٢١].

وتبرز أهميتها من خلال إحالة عنصر لغوي على عنصر غير لغوي، وتتجاوز تسمية المفهوم أو العنر المحال عليه، فهي تعتمد بشكل كلي على السياق الذي من خلاله تتم الإحالة، ومن مصاديق الإحالة المقامية ضمائر المتكلم والمخاطب، لأنّ المتكلم يعبر عن نفسه، امّا المخاطب فيرجع على المتلقي الذي وجه الخطاب بإزائه.

وهذا ماذهب إليه خطابي بقوله: «إذا نظر إلى الضمائر، من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار

الكلام (Speech roles) التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص، أي اتساقية، إلا في الكلام المستشهد به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السرد: وذلك لأنّ سياق المقام في الخطاب السردي يتضمن « سياقاً للإحالة «، وهو تخيل ينبغي من النص نفسه، بحيث أن الإحالة داخله يجب أن تكون نصية، ان النص لايخلو من إحالة سياقية (إلى خارج النص) تستعمل فيها الضمائر الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارىء (القراء) بالضمائر (أنت، أنتم...). هذا بالنسبة الأدوار الكلام»[٢٢].

ومن النماذج التطيقية للإحالة المقامية في أحاديث الكافي ما روي عن «علي بن محمد، عن عبد الله بن علي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن بريد بن معاوية، عن أحدهما عليهما السلام في قوله الله عز وجل: « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم « فرسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الراسخين في العلم، قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله « يقولون آمنا به كل من عند ربنا « والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه»[٢٣].

في هذا الحديث أراد الإمام دفع شبهة قد اثارها أصحاب البدع والظلال بأنّ علم الغيب هو من مختصات الله ﷻ كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾[٢٤] (النمل:٦٥)، والأمر اللآخر أرادوا في تخريجهم قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٢٥] (آل

عمران: ٧)، فزعموا أن هذا الوقف يضر القائلين بأن الراسخين في العلم هم الأئمة من أهل البيت، وزعمهم هذا لايضر على فرض صحته لإقرارهم بأن النبي (ﷺ) كان يخبر عن الغيب بإذن الله، ويعلم تأويل المتشابه بإذن الله، فلا حاجة في دفع شبهتهم إلى الفرق بين «ما» و «لا» بأن الأوّل لنفي الحال، والثاني لنفي الحال والاستقبال، ثم الإمام أشار بالقراءة إلى عدم صحة قراءة الوقف على « إلا الله » وبالتفسير إلى دفع تلك الشبهة أيضاً، إذ قال: « فرسول الله (ﷺ)إلى آخر الحديث. (والذين لا يعلمون تأويله) يعني الشيعة (إذا قال العالم فيهم) يعني الإمام المعصوم، وجوابه جواب الله تعالى. يقولون (كل من عند ربنا) يعني كل ما جاء به المعصوم العاقل عن الله تعالى. وقال بعض المعاصرين: يعني كل من المحكم والمتشابه، امَّا قوله(والقرآن خاص) ـ إلى آخره ـ استئناف بياني تفسيراً لقوله تعالى: « كل من عند ربنام أي كل ما جاء به المعصوم من المذكورات، بدليل قوله: و « والراسخون في العلم » يعلمونه[٢٦].

لو دققنا النظر في كلام الامام(عليه السلام) نجد في قوله (والراسخون في العلم يعلمونه) إحالة مقامية من خلال الضمير (الهاء) على عنصر خارجي غير مذكور في النص وهو ذات المنتج أي الائمة، وقد فهم ذلك بمعونة سياق الموقف، وهذا النوع من الإحالة أدى إلى استمرارية النص وترابط عناصره مع بعضها، وسبكت الإحالة المقامية (نص الامام) بسياق الموقف الذي انتج النص وزاد من التحامه وترابط أجزاء محققاً النصية المتكاملة.

ومن النماذج الأخرى للإحالة المقامية ماروي عن «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: لما نزلت هذه الآية: « يوم ندعو كل أناس

بإمامهم « قال المسلمون: يا رسول الله ألست إمام الناس كلهم أجمعين؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي، يقومون في الناس فيكذبون، ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم، واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه برئ»[٢٧]، في هذا الحديث نبه الإمام على قضية مهمة ومصيرية ولها دور بارز في قيادة الامة الإسلامية بعد الرسول(ﷺ) هم أهل البيت ومكانتهم التي وضعهم الله فيها، فحث على طاعتهم وقد قرنها الرسول بطاعته، وأيضاً حذر من تكذيبهم وظلمهم، لأن الراد عليهم بمثابة الرد على الرسول أولاً والمولى تبارك وتعالى ثانياً فهم خلفاء الرسول وبالنصّ الإلهي كما أشرنا سابقاً في مجريات البحث عن آية التبلغ ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[٢٨] (المائدة:٦٧)، والتبليغ في الآية المباركة بولاية أمير المؤمنين كما وضحنا... وأن ضمير(هم) المتصل بالأفعال (يظلمهم، وآلاهم، اتبعهم، صدقهم، ظلمهم، كذبهم) وفي الأسماء (أشياعهم) وايضاً ضمير الياء (مني، معي، سيلقاني)، في النصّ إحالات مقامية على عناصر غير مذكورة في النص فهمت من خلال الضمائر المذكورة، وقد ساهمت هذه الضمائر في ترابط أجزاء النصوص ووسقها مع بعضها وذلك واضح من خلال المنتج وهو شخص النبي(ﷺ) فقد أحال على عناصر غير مذكورة في ثنايا النص وإنّما فهمت من السياق والمقام، وأيضاً المفاهيم الخلفية للخطاب ومناسبة الحديث، والمعرفة بالظروف التي ينتج فيها الخطاب، من متكلم ومخاطب وزمان ومكان.

على الرغم من أنَّ الإحالة

المقامية لا تسهم في انسجام النص بشكل مباشر، فإنّ ذلك لا يلغي أثرها في فهم النص وتفسير كثير من الألفاظ والعبارات فيه. وإنَّ ضمائر المتكلم أو المخاطب أو الغائب، زيادة على ظروف النص، من زمان ومكان، وأحداث لا يمكن تفسيرها بعيداً عن الموقف الذي أُنتج فيه النص[٢٩].

٤- الإحالة بالضمائر:

المضمر مسمى بصري، ويسميه الكوفيون الكناية والمكنى، ويقسم على ثلاثة اقسام: متكلم، ومخاطب، وغائب تقدم ذكره لفظا أو معنى أو حكما[٣٠]، ويقول سيبويه « وإنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تضمِر اسما بعد ما تعلم أن مَنْ يحدَّث قد عرف مَن تعنى وما تعنى، وأنك تريد شيئا يعلمه »[٣١] وتقسم ايضاً على ضربين: منفصل ومتصل. فأما المنفصل فهو على ضربين مرفوع ومنصوب. وأما المتصل فعلى ثلاثة أضرب: مرفوع ومنصوب ومجرور «وإن قيل: فَلِمَ كان المرفوع والمنصوب ضميرين؛ متَّصلاً ومنفصلاً، ولم يكن المجرور كذلك؟ قيل: لأنَّ المرفوع والمنصوب يجوز في كل واحدٍ منهما، أن يُفصَل بينه وبين عامله، ألا ترى أنَّ المرفوع يجوز أن يتقدَّم، فيرفع١ بالابتداء، فلا يتعلق بعامل لفظيٍّ، وكذلك المنصوب يجوز أن يتقدم على الناصب، كتقدم المفعول على الفعل والفاعل، فلمَّا كانا يتصلان بالعامل تارة، وينفصلان أخرى؛ وجب أن يكون لهما ضميران؛ متَّصل، ومنفصل؛ وأمَّا المجرور، فلا يجوز أن يتقدّم على عامله، ولا يفصل بين عامله ومعموله إلا في ضرورة لا يعتد بها؛ فوجب أن يكون ضميره متصلاً لا غير»[٣٢]، أمّا بوجراند فقد وضع ضوابط محددة لاستعمال الكنايات؛ لأنه يرى أنّ الكنايات من حيث إمكان التطبيق لها مدى أوسع، وتخضع لقيود حتى لايتحول الفهم إلى إشكال لاضرورة له، واشترط ان يكون

لها شكل خارجي مميز، ويعتبرها من أشهر أنواع الكلمات الكنائية، ويرى أنّ كفاءة الالفاظ الكنائية من حيث الدلالة على قطع طويلة من الخطاب التي تنشط مساحات كبيرة من المعلومات، ويرى ان الالفاظ الكنائية لها القدرة على إعانة السامع على إعادة استعمال مرتكزاتهم التخطيطية الجامعة بين التكافلات النحوية والمفهومية[٣٣]، ومن نماذج الإحالة بالضمير في أصول الكافي ماروي عن «عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السلام: أما بعد، فان محمدا صلى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه فلما قبض صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا، وأنساب العرب، ومولد الاسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان، وحقيقة النفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم، نحن النجباء النجاة، ونحن أفراط الأنبياء ونحن أبناء الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله عز وجل، ونحن أولى الناس بكتاب الله، ونحن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: « شرع لكم (يا آل محمد) من الدين ما وصى به نوحا (قد وصانا بما وصى به نوحا) والذي أوحينا إليك (يا محمد) وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى (فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة اولي العزم من الرسل) أن أقيموا الدين (يا آل محمد) ولا تتفرقوا فيه (وكونوا على جماعة) كبر على المشركين (من أشرك بولاية علي) ما تدعوهم إليه (من ولاية علي) إن الله (يا محمد) يهدي إليه من ينيب « من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام »[٣٤]، يتضمن هذا الحديث الشريف بيان أن

الرسول (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) من بعده هم أمناء الله في الخلق، ومعنى ذلك ربط التشريع والتكوين بهم - بإذن الله تعالى -، كما أن ملك الموت أمين الله في قبض الأرواح، وجبرائيل أمينه في الوحي. وحيث إنهم أمناء ويتصرفون في التشريع والتكوين، فلا بد من أن يعلموا ما أراده الله تعالى ليقوموا بتنفيذه بحسب أراده سبحانه: فأما علمهم في مجال التكوين فإنهم (ﷺ): يعلمون الخاتمة في الدنيا، (البلايا والمنايا)، ويعلمون البداية، (الأنساب والمولد)، ويعرفون المؤمن من المنافق، ويعلمون الخاتمة في الآخرة، (يردون موردنا...). وأما علمهم في مجال التشريع فإنهم (ﷺ): ورثة الأنبياء والأوصياء، وورثة علم القرآن الكريم،وورثة علم الرسول (ﷺ) يستدل الإمام بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾(الشورى:١٣)، (كان أمين الله في خلقه): لدلالة العقل والنقل على أن من يؤدي عن الله يلزم أن يكون في أقصى درجات الكمال والأمانة، لكيلا يغير أو يخطىء في تبليغ ما أرسل به، مضافاً إلى دلالة سيرة النبي (ﷺ) على أمانته وصدقه. وهذا المقطع كالمقدمة لما بعده، لبيان أنهم (ﷺ) أمناء الله على الخلق بعد الرسول[٣٥].

لقد وردت في النص الذي امامنا إحلات مختلفة على محال عليه متنوع وذلك حسب ماهو موضح في الشكل رقم(٢).

رقم الصفحة	المحال عليه	الإحالة	عنصر الإحالة	نوع الإحالة
١٣٣/١				
	الله	خلقه	ضمير (الهاء)	
	اهل البيت	كنا	ناء المتكلمين	قبلية
	الرسول	ورثته	ضمير (الهاء)	بعديه
	أمناء	نحن	الضمير المنفصل(نحن)	
	الله	ارضه	ضمير (الهاء)	قبلية
	أهل البيت	عندنا	الضمير المتصل(نا) المتكلمين	بعدية
	الرجل	رأيناه	الضمير(الهاء)	قبلية
	شيعتنا	أسمائهم-	ضمير (هم)	=

	النجباء	عليهم	ضمير (هم)	=
	افراط الانبياء	نحن	الضمير المنفصل(نحن)	=
	أبناء الأوصياء	نحن	الضمير المنفصل(نحن)	
	المخصوصون	نحن	الضمير المنفصل(نحن)	
	أولى الناس بكتاب الله	نحن	الضمير المنفصل(نحن)	
	أولى الناس برسول الله	نحن	الضمير المنفصل(نحن)	بعدية
	يامحمد	نحن	الضمير المنفصل(نحن)	=
	ياال محمد		الضمير المتصل(كم)	=
	ولاية علي	اليك	الضمير المتصل(الهاء)	
	الله	لكم	الضمير المستتر(هو)	

من خلال ملاحظة الإحالات في نصّ الإمام نصل إلى حقيقة مفادها أن الإمام هو نور الله في الأرض بعد الرسول وهو المنجي من الشبهات وطاعته فرض عين على كل مسلم ومسلمة، لانه منصب من الله، واعطيّ من الفيوظات والعلوم مالم يعطى غيره، كيف لايكون كذلك وهو المتكفل في نقل الشريعة السمحاء، وهو السفارة الإلهية بعد النبوة وهو المبلِّغ بتعاليم السماء، فهو معصوم عقلاً قبل النقل من الخطأ والسهوء، وإلا إذا لم يكن كذلك وحاشاه للزم الخطأ والسهوء في التعاليم، ونحن ليس في محل توضيح دور الإمام ومكانته فهناك من الأدلة ما لاتسعها الكتب حول، احقيته وافضليته على سائر البشر، وما يهمنا في ذلك ان نصّ الإمام بدت عليه صبغة النصية بأروع صورها، ومن خلال النظر فيه نجده مسبوكاً سبكاً في غاية الروعة والجدارة وهذا يدلُّ على كفاءة المنتج ومقدرته اللغوية فنراه قد وظف الضمائر توظيفاً ينماز بالجمالية، والتناسق والتناغم، في الفواصل الموسيقية المتنوعة التي تشد ذهن السامع وتبعده عن الملل والسأم، فضلاً عن ذلك ابتعد عن تكرار العبارة من خلال استعمال الضمائر المحالة على موجود متقدم أو متأخر وأحيانا محذوف، وبهذا نراه قد وفق هذه الوسائل اللغوية المادية مع

المعاني الدلالية المعنوية التي يريد ايصالها للمتلقي، فنراه في اغلب الإحيان يحيل على أهل البيت(عليهم السلام) وإلى الرسول ومرة أخرى يحيل على الشيعة والنجباء، بكنايات دلالية متنوعة (ضمائر مختلفة)، وقد استعمل هذا الكم من الضمائر؛ لأن الضمير من أقوى وسائل الربط النصي، وله مساهمة فاعلة في ربط النصوص فوظيفته لاتقتصر على الربط أو التعويض عن الاسم الظاهر أو الاختصار بل تتعدى إلى تحقيق التماسك النصي، وبهذا يبرز دوره في التحليل.

وقيل إنّ وجوده في الكلام إشارة واضحة إلى أن المُتحدث عنه في بداية الكلام، هو نفسه في وسطه[٣٦]، و « والأغلب في هذا المرجع أن يكون اسماً ظاهراً محدد المدلول، ومن هنا يكون تحديد هذا الظاهر قرينة لفظية تعيّن الإبهام الذي كان الضمير يشتمل عليه بالوضع »[٣٧]، فلهذا وظف الإمام جملة من ضمائر المتكلمين والمخاطبين والغائبين لاجل شد انتباه السامع الى الحقيقة التي أراد الإمام ايصالها لهم من حيث أهميته وطاعته ووجوب الاقتداء به للأسباب المتقدمة في شرح الحديث، وقد ساهمت هذه الضمائر مجتمعة في إضفاء طابع التنوع على النصوص، فانتشارها في مساحة النص هو الذي صبغها بصبغة التنوع، ودفع عنها سمة الرتابة، وقد رافق هذا التنوع في الشكل الخارج تنوع دلالي، ساهم في تكثيف المعنى، وأعطى الحرية الحرية للمنتج في استعمال معاني متعددة،وهذه الأمور مجتمعتة حققت التماسك النصي في كلام الإمام على مستوى البنية الكلية والجزئية للخطاب.

ومن النماذج الأخرى للإحالة الضميرية في احاديث الكافي ماروي عن «محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عبد الله بن محمد، عن منيع بن الحجاج البصري، عن مجاشع، عن معلى، عن محمد بن الفيض، عن

أبي جعفر عليه السلام قال: كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنها لعندنا وإن عهدي بها آنفا وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنها لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى وإنها لتروع وتلقف ما يأفكون وتصنع ما تؤمر به، إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون يفتح لها شعبتان: إحداهما في الأرض والأخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعا تلقف ما يأفكون بلسانها»[٣٨].

لقد تكلم الإمام (عليه السلام) عن ماهية العصا التي كانت عند النبي آدم (عليه السلام) ثم انتقلت الى النبي شعيب (عليه السلام) ومن ثم إلى النبي موسى (عليه السلام)، فهي عند محمد وال محمد (عليه السلام) وهي لاتزال كهيئتها لم تتغير منذ أُخذت من شجرتها (شجرة الجنة) أي لاتزال خضراء امّا لبقاء الرطوبة التي كانت لها عند الانتزاع أو لتجدد الرطوبة بأمر الله[٣٩]، ولها القابلية من الله على النطق ان استنطقت، واكد ايضاً انها مع الإمام القائم (عليه السلام) يصنع بها كما كان موسى الكليم يصنع وقيل هي، (لتروع) على المجهول من الترويع من « الروع » بالضم وهو القلب، يعني إلقاء الشيء في القلب، فالمعنى لتلهم؛ أو على المعلوم منه من «الروع» كالخوف لفظاً ومعنى، فالمعنى التخوف، ويحتمل في الروع الميل من جانب إلى جانب والرجوع من شيء إلى شيء، امَّا قوله: (تلقف) أي تأخذ تمامه سريعاً، وقيل تلقم، امَّا قوله: (ما يأفكون): ما يصنعون، ويأتون به كذباً وقوله: « شفتان » مكان (شعبتان)، ولعل المراد ب « السقف » السماء، وقيل: المراد سقف عمارة فرعون[٤٠]، ومن موارد الإحالة في نصّ الإمام كما هو موضح في الشكل(٣).

رقم الصفحة	المحال عليه	الإحالـة	عنصر الإحالة	نوع الإحالة
١٣٧/١	٣٨-عصا شعيب	صارت	ضمير مستتر (هي)	قبلية
		انها	الضمير المتصل(ها)	قبلية
		بها	الضمير المتصل(ها)	قبلية
	خضراء شعبتان	وهي	الضمير المنفصل(هي)	قبلية
		هيئتها	الضمير المتصل(ها)	قبلية
		شجرتها	الضمير المتصل(ها)	قبلية
		انها	الضمير المتصل(ها)	قبلية
		تنطق	الضمير المستتر(هي)	قبلية
		استنطقت	الضمير المستتر(هي)	قبلية
		بها	الضمير المتصل(ها)	قبلية
		انها	الضمير المتصل(ها)	قبلية
		لتروع	الضمير المستتر(هي)	قبلية
		تلقف	الضمير المستتر(هي)	قبلية
		تصنع	الضمير المستتر(هي)	قبلية
		اقبلت	الضمير المستتر(هي)	قبلية
		يفتح	الضمير المستتر(هو)	قبلية
		لها	الضمير المتصل(ها)	قبلية
		لسانها	الضمير المتصل(ها)	قبلية
	احدهما في الأرض والأخرى في السقف	شعبتان	الضمير المتصل(الالف)	قبلية

من جماليات نصّ الإمام هو استعماله جملة من الاحالات الضميرية المحالة على متقدم ومتاخر، وبذلك كوَّن جسوراً من الترابط النصي الذي ساهم في وسق النص، فنراه وظف الإحالة توظيفاً دقيقاً موضحاً بذلك مطلب دلالي في غاية الأهمية، وهو ميراث الأنبياء كما هو موضح في النص فقد انتقل من النبوة إلى الإمامة، والعصا هنا عبارة عن عنصر اشاري بأن كل مالدى النبي يصل الى الإمام والعصا شاهد على مقام الإمامة، ومن خلال الضمائر المحالة استطعنا أن نصل إلى المعنى المراد من النص، لأنّها عناصر تفسيرية

لما انبهم، فحصلت الإحالة الضميرية على ثلاثة أنواع من المحال، فمرة نراه يحيل إحالة قبلية على عصا شعيب كما في قوله (صارت، أنها، بها) ومرة أخرى يحيل على خضرا وشعبتان مجموعة من العناصر كما موضح بالجدول، ومرة ثالثة يحيل أحالة بعدية على احدهما في الأرض والأخرى في السماء بقوله شعبتان، ويبدو أن هذه الإحالات فضلاً عما حققته من قوة السبك كانت لها علقة بالجانب الدلالي، من حيث إنّها اختصت بجهة واحدة وهي العصا، وبالنظر لقوة الأساس الإحالي بين أجزاء النص فقد احدث جسوراً كبرى من التواصل، وعلى الرغم من القصر البنيوي الذي ينماز به الضمير، إلا أن مقدرة وكفاءة المتكلم استطاع أن يوظفه توظيفاً في غاية الدقة والروعة، وهذا ينسجم مع مبدأ الاقتصاد اللغوي، والامر الأخرى ان الإحالة التي أحدثها الضمير ليست شكلية فقط بل دلالية، وان هذه الدلالة تبقى غامضة، والجمل متناثر لا رابط يربطها إلى ان تظهر الضمائر على سطح النص، فالضمائر من اقوى وسائل الربط التي تحقق التماسك النص، من خلال انتشارها على أجزاء النص، وهذا التنوع الشكلي يصحبه تنوع دلالي، لان الإمام لم يضع كلم أو ضمير في النص الا وارد به امر معين، ومن خلال هذه العناصر الكنائية استطاع ان يوضح حقيقة الامامة واهميتها ومنصب الإمام ودوره في قيادة الامة من خلال ما أعطاه الله من مقدرة خاصة وملكات روحية ونفسانية وقوة جسدية كي يستطيع ان يؤدي الرسالة التي كلف بها.

٥- الإحالة باسم الإشارة:

تعد الإشارة من الوسائل المهمة في الاتساق النصي، لما فيها من ربط لأجزاء الكلام بعضه ببعض، بوصفها من القرائن اللفظية في الخطاب اللغوي، ولما فيها من الإيجاز في الكلام، وقد «درج تمام حسان أسماء الإشارة والموصول

تحت نوع واحد من أنواع الكلمة، وهو الضمير، وقسمه إلى ضمائر اشخاص، وضمائر إشارة، وضمائر موصول. وقد اعترف القدماء بما يؤديه اسم الإشارة من ربط جملة الخبر بالمبتدأ في قوله تعالى: « ولباس التقوى ذلك خير » ف (ذلك) ي قوة « هو خير »[٤١]، وفي هذا النوع يكون فاصل تركيبي يفصل بين العنصر الاشاري والمحال عليه قد يتجاوز حدود الجملة فهذا النوع من الإحالة يكون بعيد المدى، ومن نماذج الإحالة بأسم الإشارة ماروي عن أبي بصيرفي معرض حديثه مع الإمام (عليه السلام) « عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن الحجال، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال:إنه لعلم وما هو بذاك. قال: ثم قال: يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شئ يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا - كأنه مغضب - قال: قلت: هذا والله العلم قال إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة، ثم قال:

وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك. قلت: جعلت فداك فأي شئ العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، الامر من بعد الامر، والشئ بعد الشئ، إلى يوم القيامة»[٤٢].

لقد ذكر الإمام (عليه السلام) جملة من الفضائل التي إنماز بها أهل البيت دون سواهم، فبدأ الإمام حديثة إجابة للسائل عن علم الإمام علي (عليه السلام) وكيف علَّمه رسول الله(صلى الله عليه وآله) العلم، ومحل الشاهد هنا ان اهل البيت عندهم علم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعلم الأنبياء والمرسلين، وقد وضح الإمام هذا الامر في حديثة، فضلاً أنهم يمتلكون مالم يمتلكه غيرهم فعندهم الجامعة والجفر ومصحف فاطمة(عليها السلام)، وقد خصهم الله بهذه دون سواهم، فهم يمتلكون علم المنايا والبلايا وماكان ومايكون الى قيام الساعة، وقد وظَّف الإمام مكانة وعلوم اهل البيت من خلال اجابته للسائل بإستعمال أسلوب لغوي اشاري وهو خلال الإحالة باسم الإشارة، وهي من الروابط النصية التي تساعد مستعمل النص على الاحتفاظ بالفكرة الأساسية للنص دون الحاجة

الى تكرار الالفاظ، وهذا يؤدي الى دفع السأم والملل عند المتلقي، وبذل تتضح لدى المتلقي فاعلية العنصر الاشاري في سبك النصوص وإتساقها، ويحتل العنصر الاشاري مرتبة متقدمة من بين العناصر الإحالية، وهو واضح وبارز في حديث الإمام مع السائل، وهذا النوع من الإحالة قد يكون بعيد المدى أي هناك فواصل تركيبية بينه وبين المحال عليه، وذلك بدى واضحاً في نصّ الإمام حيث استعمل اسم الإشارة (ذاك) خمس مرات، بمسافات بعيدة تفصل بينها جمل تركيبية، وعلى الرغم من ذلك فقد أدى اسم الإشارة وظيفة أساسية وهي الربط بين أول النص واخره من خلال تلاحم أجزاء النص وترابطها،وقد عزز تكرار العنص الإحالي(ذاك) المختص بمتوسط البعد قوة الترابط النسيجي في نصّ الامام، بحيث جعل السائل مشدود الذهن مع الإمام ونراه يستفهم دائماً عن العلم، وهذا يدلُّ على المقدرة اللغوية عند المنتج وماخلّفه من اثر على ذهن السامع، فدلالة العناصر اللغوية تكمن في ترابطها وتعالقها، وللعنصر الإحالي وظيفة أخرى فقد ساهم في اختصار النص واختزاله فاستطاع الإمام أن يعرض مالدى أهل البيت (عليهم السلام) من خلال هذا النص متكأً في ذلك على العنصر الإحالي، وايضاً ساهم في تكثيف دلالة النص، وفي هذا النص إحالة موسعة فقد اشتمل النص على جملة من الدلالات المادية والحسية الدالة على مكانة اهل البيت وافضليتهم وعلمهم، ومما يلحظ ان اسم الإشارة(ذاك) احيل على عناصر اشارية ومعجمية ومجموعة احداث سبق ان ذكرها الإمام في سياق حديثه مع السائل، فكان للعنصر الاحالي اللفظي دوراً واضحاً في ابراز المعنى المستتر ماخلف النص وهو الذي أراد الإمام ايصاله للمتلقي، ومخلص القول في ذلك إن الإمام استطاع إيصال ما أراده من خلال العلقة بين العناصر

المادية الظاهرة في ثنيا النص مع المعنى الدلالي المعنوي، المفهوم من السياق العام للمشير والمشار اليه والمشار له والعنصر الاشاري كما هو موضح ادناه:

١- المشير: وهو في النص الإمام الصادق(عليه السلام)

المشار إليه: الإمام علي(عليه السلام)

المشار له:السائل

العنصر الاشاري: اسم الإشارة ذاك

٢- المشير: وهو في النص الإمام الصادق(عليه السلام)

المشار إليه: السائل

المشار له: الجفر، الجامعة، مصحف فاطمة(عليها السلام)، علم ماكان وعلم ماهو كائن

العنصر الاشاري: اسم الإشارة ذاك

ومن النماذج الأخرى للإحالة باسم الإشارة ماروي عن« عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل الله إليها ملكا يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك، إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شئ من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون»[٤٣].

لقد وضح المازندراني نصّ الإمام في قوله: (فأرسل إليها ملكاً) هو جبرئيل، امّا قوله (يسلي غمها) أي يكشف عنها الغم ويرفعه، يقال: سلاه من الغم تسلية وأسلاء أي كشفه فانسلى عنه الغم،قوله (فشكت ذلك إلى أمير

المؤمنين (ﷺ)) قيل: لعدم إمكان حفظ كلها. والشكاية: الإخبار عن الشيء بسوء فعله والمراد هنا مجرد الإخبار. قوله (يكتب كلما سمع) الظاهر أنه من الملك بلا واسطة، ويحتمل أنه سمع من فاطمة[٤٤].

لقد تكرر العنصر الإشاري في نصّ الإمام (عليه السلام) ثلاث مرات، وكان لهذا التكرار وظيفة إحالية في ربط اول النص وهو (مصحف فاطمة (عليها السلام) في آخر النص (فيه علم مايكون)، وبهذ تون الإحالة قد حققت أمريين:الأول هو الاقتصاد بدلاً من أعادة جملة كاملة الفحوى،فقد اشير إلى ذلك باسم الإشارة، امَّا الامر الاخر: التوسعة «بأن المتلقي إذا استقبل العنصر المحيل قبل المحال عليه فإنه لم يفهم شيئا، ولم يستقل في ذهنه معنى حتى يوسع النص بذكر المحال عليه، عندها يفهم المتلقي أن المقصود الإشارة إلى مطابق المشار إليه، وهذا ما تختص به الإحالة البعدية فقط »[٤٥]، وقد ساهم ربط أول النص بأخره عن طريق اسم الإشارة (ذلك) في تحقيق الاتساق، وساهم معنى البعد على تعظيم المشار اليه (الحزن والغم، والملك جبرائيل(عليه السلام)، وأمَّا اقتران اسم الإشارة بضمير المخاطب في جميع الأسماء الواردة في نصّ الامام، يوضح ذلك احد الباحثين بعرض ثلاثة اراء لهذا الاقتران ثم يخرج بنتيجة تعلل سبب الاقتران، والاراء الثلاثة التي تذكر سبب اقتران اسم الإشارة بالضمير، امَّا للتشابه بين الاثنين من حيث الوظيفة الإحالية أو ان ظمير الغائب هو بحد ذاته إشارة للغائب أو البعيد، امَّا القول الثالث فيرى جواز إستعمال أحدهما مكان الاخر، فالرأي الأول لامناص من قبوله لانه يركز على الوظيفة الاحالية، امّا الثاني ليس كل ضمير غائب هو إشارة ألى الغائب، امّا الثالث هو مدعاة للخلط ولايستند على ضابطة معينه[٤٦].

ويلحظ أن أسماء الإشارة التي وجدت في نصّ الإمام هي موجهة للسائل الذي استفهم من الإمام الصادق(عليه السلام) عن المشار اليه وهو الحزن والغم الذي أصاب فاطمة(عليها السلام)، ومرة أخرى صوت الملك جبريل ومايتلوه على فاطمة من العلوم، وهذا الرأي فيه قوة، لانه بمثابة تسلية لفاطمة بفقدها رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وهو تخفيف للالم الذي المَّ بفاطمة، امَّا الغرض من سؤال السائل فهو لامرين الأول: هو السؤال لاجل المعرفة ليس إلا، امَّا الثاني ان الذين يجالسون أهل البيت خصوصاً من المقربين يحاولون اظهار علوم أهل البيت عن طريق سؤالهم فيجيب الإمام على ذلك، وهولاء على معرفة تامة بما يمتلكه الإمام من الإجابة والبيان في ادق معانيه، فلهذا نرى الإمام قد كرر العنصر الاشاري نتيجة العمق المعرفي بماهية الشيء الذي يوضحه، وبهذا تحقق الغرض من استعمال اسم الإشارة بربط أجزاء النص وتحقيق التماسك واثارة انتباه السامع وبذلك يكون الإمام قد القى الحجة على السائل والمتلقي الذي كان حاضراً، وهذه من جماليات الإحالة القبلية بأسماء الإشارة.

٦- الإحالة بالإسم الموصول:

لقد وضح علماء النحو حقيقة الإسم الموصول من خلال تعريفات عدة ومن ذلك قولهم أنّ «الاسم الموصول من المعارف، وأنه يدل على معين سببُ تعيينه جملة الصلة، وأن ألفاظه هي: الذي للواحد، والتي للواحدة، واللذان للاثنين، واللتان للاثنتين، والذين والأُلى لجماعة الذكور العقلاء، واللاتي واللائي لجماعة الإناث، ومَنْ ومَا لجميع ما تقدم، غير أن مَن للعاقل، وما لغيره.»[٤٧]، وقيل أنّ الأصل في كلمة الموصول هي اسم مفعول، من وصل الشيء بغيره، إذا جعله من تمامه، وسميت الأسماء الموصولة بذلك، لأنها توصل بكلام بعدها هو من تمام معناها،

وذلك إن الأسماء الموصولة أسماء ناقصة الدلالة لا يتضح معناها، إلا إذا وصلت بالصلة فإذا قلت (جاء الذي) أو (رأيت التي) لم يفهم المعنى المقصود، فإذا جئت بالصلة اتضح المعني المقصود، وذلك كأن تقول (جاء الذي ألقى الخطبة) أو (رأيت التي فازت في مسابقة الشعر). ومن ذلك يتبين إن الأسماء الموصولة معناها: الأسماء الموصولة بصلة[٤٨] فتظهر حقيقتها بمن خلال الصلة، والعائد، وهذا ماجعل الاسم المحلّى بأل غير محتاج إلى الصلة كحاجة الموصول إليها [٤٩]، امّا في الدراسات النصية فَعُدت الأسماء الموصولة وسيلة من وسائل الإتساق النصي، وهي تشترك مع أسماء الإشارة، والضمائر في سمة الإبهام ؛ إذ تقع على أشياء مختلفة من حيوان، وجماد وغيرهما، وقد أكد الدكتور تمام حسان أهميتها في الربط إذ قال: « لم يشر أحد إلى هذا النوع من الربط أما ما ألفت النظر إليه هنا ما في الموصول من طاقة الربط »[٥٠]، وفي قوله هذا ينسجم مع بوجراند، بعدهِ الإسماء الموصولة عناصر إحالية من حيث الإبهام والافتقار في الموصول أثراً في دعم الوظيفة الإحالية في النص.

ومن نماذج أحالة الأسم الموصول في أصول الكافي ماروي عن أبي عبدالله عليه السلام قوله: «وإن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة، وإن عندي ألواح موسى وعصاه، وإن عندي لخاتم سليمان بن داود، وإن عندي الطست الذي كان موسى يقرب به القربان، وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة، وإن

عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل، في أي أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ومن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على الأرض خطيطا ولبستها أنا فكانت وكانت، وقائمنا من إذا لبسها ملاها إن شاء الله»[٥١]، لقد وضح الإما في كلامه هذا مختصات ومواريث الامامة والامام وهو بمثابة إجابة للسائل الذي ادعى بأن هناك من يملكها غير الإمام فوضح الإمام ذلك، ومن تلك الأمور التي اختص بها الإمام(عليه السلام): سلاح رسول الله ولامة حربه ومِغفرة وهي: «زردٌ ينسج من الدروع على قَدر الرأس، يلبس تحت القَلنسوة» [٥٢]، ومنها ايضاً المغلبة كمكحلة اسم الة من الغلبة ومنها المغلب«المغلوب مرارا، والمحكوم له بالغلبة»[٥٣]، والطست كان عضيماً عند بني إسرائيل، وكان الانياء والاوصياء صاحب قربانهم، وهو مذكور في توراتهم، وقوله نشابة السهام، الواحدة منها نشابة، وقوله: مثل الذي جاءت به الملائكة، أي السلاح، وقيل: « التابوت كان صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين، وكان موسى إلا إذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني إسرائيل فلا يفرون، وقيل: كانت فيه صور الأنبياء، وأما وجه حمل الملائكة فقيل: رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون إليه، وقيل: كان بعده مع أنبيائهم يستفتحون به حتى أفسدوا فغلبهم الكفار عليه، وكان في أرض جالوت إلى أن ملك طالوت، فأصابهم بلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشأموا بالتابوت، فوضعوه على ثورين فساقهما الملائكة إلى طالوت، أمَّا قوله: أي فكانت لي وكانت لأبي سواء، وقيل: أي فكانت وكانت كذلك والتكرير لإفادة تكرير اللبس (ملأها) أي لم

يفضل ولم يقصر، وكان موافقا لبدنه، ولعل هذا غير الدرع الذي استواؤه على البدن من يستوي في أول الإمامة على كل إمام وعلى كل علامات الإمامة، وعلى الإمام القائم (عج) أيضاً[٥٤]، وبعد أن اتضح لنا المعنى من حديث الإمام(عليه السلام) نجد ان العنصر الإحالي المتمثل بالاسم الموصول لعب دوراً مميزاً في ترابط أجزاء النص وسبكها مع بعضها، وهذه من سمات الاسم الموصول حيث يتعلق بصلته وبالعائد ولايكون له أي معنى إلا بهما، ومعهما تكون سمة الربط واضحة في النص، فقد وجدنا أنّ الإمام (عليه السلام) بحديثه هذا ضمن نصه ثلاثة عناصر إحالية وهي (الذي) مع صلته الاسمية في في الاسم الأوّل والثاني وصلته الفعلية في الاسم الثالث، ومن المعلوم أنّ المنتج يمتلك من المقدرة اللغوية والكفاءة العلمية في إختيار النص والفاظه وحروف الالفاظ،تكون ذات قصدية محددة لامر ما يريد ايصاله للمتلقي، ففي الاسم الأول أحال الإمام على محال اليه متقدم وهو قوله (الطست) وهو إحالة قبلية على متقدم، ولكن لم يتضح المعنى منه إلا بعد الصلة (الجملة الاسمية) التي وضّحت وصرحت بمعنى الاسم الموصول المبهم المفسر بصلته، ثم كرر الإحالة ثانية بالاسم الثاني وهو (الذي) وايضاً إحاله على كلمة (الاسم)، وهو نوع من الإحالة القبلية ايضاً، وان الاكتفاء بالعنصر الإحالي والمحال عليه جعل الكلام مبهماً، فلايستطيع المتلقي معرفة قصد الإمام إلا بذكر الجملة الاسمية بعد الاسم الموصول فهي الذي وضحت معنى الاسم الذي تقدم على العنصر الإحالي، وهي صلة الموصول التي فسرت ماانبهم من الكلام، وفي العنصر الاحالي الثالث ايضاً كان كلام الإمام مبهماً فقد حصلت الإحالة على شخص الإمام نفسه إلا أنّ المعنى بيقي غامضاً لولا الصلة وهي الجملة الفعلية

التي ازالت الغموض ووضحت المعنى، وفسرت دلالة قول الإمام وما أراد ايصاله للسامع، ومما يلاحظ ايضاً، ان هناك صلة وعلقة بين الالفاظ الظاهرة في النص وبين المعنى الذي اراده الإمام في حديثة.

ومما تقدّم نخلص إلى نتجة مفادها أنّ للموصول دور واضح في تحقيق الاتساق في نصّ الإمام (عليه السلام)، وهذا بمثابة رداً على من يقول بعد فاعلية الإحالة في الأسماء الموصولة، والأمر الآخر أن تكرار الاسم الموصول ساهم في تحقيق الاتساق النصي،إذا ما قُرئت في ضوء الدلالة فإنها ستشتمل على أمور مهمة أراد الإمام توضيحها من حيث الطست، والاسم، والذي جاءت به الملائكة، فكلها أمور وضحها الإمام من خلال ثلاثية مهمة باستعمال الاسم الموصول كما هو موضح المخطط أدناه:

الطست ← الذي كان موسى يقرب به القربان

الإسم ← الذي كان رسول الله(صلى الله عليه وآله)

الامام ← الذي جاءت به الملائكة

ومن النماذج الأخرى للإحالة باسم الموصول في أصول الكافي ماجاء عن ابي جعفر(عليه السلام) «وأيم الله لقد نزل الروح والملائكة بالامر في ليلة القدر على آدم، وأيم الله ما مات آدم إلا وله وصي، وكل من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الامر فيها، ووضع لوصيه من بعده، وأيم الله إن كان النبي ليؤمر فيما يأتيه، من الامر في تلك الليلة من آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله أن أوصى إلى فلان، ولقد قال الله عز وجل في كتابه لولاة الأمر من بعد محمد صلى الله عليه وآله خاصة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ -الى قوله - فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٥٥]،يقول:

أستخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة آدم من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه، يعبدونني لا يشركون بي شيئا « يقول: يعبدونني بإيمان لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله فمن قال غير ذلك « فأولئك هم الفاسقون « فقد مكن ولاة الامر بعد محمد بالعلم و نحن هم، فاسألونا فإن صدقناكم فأقروا وما أنتم بفاعلين أما علمنا فظاهر، وأما إبان أجلنا الذي يظهر فيه الدين منا حتى لا يكون بين الناس اختلاف، فإن له أجلا من ممر الليالي والأيام، إذا أتى ظهر، وكان الامر واحدا»[٥٦].

إنّ القدر المتيقن من حديث الإمام(عليه السلام) أنه كان يؤكد على حقيقة لها أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع وقيادة الامة، واستمرار الرسالة السماوية في المعمورة إلى قيام الساعة، سواء كانت القيادة بيد النبي المرسل نفسه أو بيد وصيه، وقد أكد الإمام على هذه الحقيقة بان مقادير الوصاية وقيادة الأمة هي من المقادير المقدورة في ليلة القدر، وهذا الامر من النبي آدم (عليه السلام) إلى النبي محمد(صلى الله عليه وآله) وبعده الاوصياء من أهل بيته (عليهم السلام) إلى اخرهم وهو القائم المنتظر(عج).

لقد احتفى نصّ الإمام على ثلاثة من العناصر الإحالية التي وسقت قول الإمام ورصفته ووضحت البعد الدلالي الذي أراد الإمام ايصاله للمتلقي، وانه استعمل الاسم الموصول لاجل ترابط وتكثيف المعنى، وهذا الاستعمال يجعل المتلقي مشدود الذهن لأجل فهم المقصدية من الكلام، لأنه الاسم بحد ذاته مبهم ولايفهم أو يفسر الا بصلته، التي وضحت وكشفت عن المعنى الدلالي المرتبط بعلاقة وشيجة مع اللفظ الظاهر كما هو واضح في المخطط الاتي:

ضمير الواو العائد على(ولاة الامر) ـــ الذين ـــ امنوا ـــ إحالة بعدية ضمير الهاء العائد على(ولاة الأمر) ـــ

الذين ـــ من قبلهم ـــ إحالة بعدية ضمير المتكلم(نا) العئد على أهل البيت ـــ الذي ـــ يظهر ـــ إحالة قبلية

وما يلاحظ تكرار الإحالة بالاسم الموصول (الذين) مرتين، ولهذا التكرار اثر في اتساق نصّ الإمام، وتماسكه من خلال إحالته على لاحق، وهذا ساهم في ربط الأجزاء وشدّها، ومما يلحظ ايضاً ان التكراتر والتآزر بين الموصول وإدوات الربط الأخرى كالواو وغيرها افاد التخصيص باحقية أهل البيت في الواصية بعد رسول الله (ﷺ)، فنلحظ مما تقدم ان الأسماء الموصولة يستند وجود الجملة التالية لها على وجودها في النص، فجملة الصلة تاتي لتوضيح الغموض الدلالي الذي تتصف به الأسماء الموصولة، وهذا يجعلها دائمة الربط بين الكلام الذي ترد فيه لاتمام المعنى [٥٧]، ويحدث التماسك حينما يربط الاسم الموصول بين ما سبقه وما تلاه.

أمّا الإحالة الثالثة كانت باسم الموصول (الذي) للمفرد المذكر على مذكور سابق هو (نا المتكلمين العائد على أهل البيت(عليهم السلام)) وقد فسّرت الصلة الاسم الموصول، ووضّحته، وخصّصته، عن طريق عائدية الضمير المستتر في الفعل و(هو) في قوله (يظهر)، وأن الاسم في هذا الموضع من نصّ الإمام(عليه السلام)، أفاد تقوية المعنى والتأكيد على أهمية المسألة التي من أجلها تحدث الامام، فالاسم الموصول حقق دوره في الاتساق النحويّ النصيّ من خلال إحالة المعنى إلى أهل البيت(عليهم السلام) ووراثتهم الوصاية بعد رسول الله شأنهم في ذلك شأن الأنبياء الذين سبقوهم، ورفع الإبهام وكشف الغموض عمّا قبله من خلال ما أورده من كلام بعده.

نتائج البحث

* كان لمراعاة الاحالة في طبيعة الكلام وعلاقته بين المتكلم والسّامع أثر دلاليّ كبير في فهم الروايات، ونلاحظ أنه قد

يظهر في الرواية شيء أو يضمر شيء مراعاة للمقام أو الموقف للسامع، فقد يخرج الكلام عن ظاهره إلى إشارات موجودة داخل النّص مع تماسكه بوجود الضمائر أو اسم الإشارة أو الموصولات، وهي تُحيل إلى عبارات قد وردت داخل نص الرواية أو إلى موضوع خارج الرواية، وهو معلوم لدى السّامع، فقد تُذكر الأسماء وهي تُحيل إلى المسميات لوجود سابق علم بها عند السّامع.

* وجدنا أن الإحالات الداخلية قد تأثرت كثيرا بعرفية لغة العرب، وتعادهم في الخطاب اللغوي، فكانت تلك الإحالات الداخلية مراعية لأصول قواعد العربية نحوا وبلاغة ومعجما، أما الإحالة الخارجيّة فارتبطت بمقومات سابقة يعيش في كنفها السائل للإمام أو الراوي، فيأتي كلام الإمام مراعيا المقومات الاجتماعيّة والبيئية والدينية، بما يؤثر في ذهن المتلقي بتلك الظروف.

* كان للضمير الأثر البارز في الحضور، والضمير الهاء الأكثر بروزا وظهورا من بين الضمائر ثم جاءت أسماء الإارة ثم الموصولات، وهذا يدل على محورية الضمير في الدلالة على الكشف عن المعنى بعيدا عن الغموض، فضلا عن الاختصار والايجاز.

* لقد تفاوتت نسبة ورود أدوات التماسك النصي (الشكلي) في أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)، إذ لاحظنا استمرار الإحالة في كل الأحاديث فضلًا عن وسائل الربط اللفظي، في حين تتسم العناصر الأخرى بالجزئية، أي نجدها في نصّ ما وتختفي في نصوص أخر وكذلك الحال في النص الواحد، فقد ترد في مقدمته وتختفي في وسطه وآخره.

الهوامش:

١-لسان العرب: ابن منظور: ٩/ ١٠٥٥.

٢- ينظر: لسانيات النص : محمد خطابي: ١٧.

٣- الإحالة في القرآن الكريم دراسة نحوية نصية: تامر أنيس: ٣٧٨.

٤- ينظر: الخلاصة النحوية: تمام حسان: ٩٠

٥- المصدر نفسه: ٣٢٠

٦- النص والخطاب والاجراء: ٣٠١

٧- أصول الكافي: ١/ ١٢١

٨- البيان في روائع القرآن: تمام حسان: ١/ ١٣٧-١٣٨.

٩- لسانيات النص: ١٧٥.

١٠- النص والخطاب والاجراء: ٣٠١

١١- ينظر: المصدر نفسه: ٤٢٧

١٢- أصول الكافي: ١/ ١٢٤-١٢٥

١٣- يتظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ٨٤

١٤- أصول الكافي: ١/ ١٢١

١٥- ٣/ ٢٦٢: ينظر: شرح أصول الكافي للشيرازي

١٦- ينظر: اصول تحليل الخطاب: ١٢٦-١٢٧

١٧- التماسك النصي في المثل القرآني: ٤٠

ينظر:

١٨- المقتضب: ٣/ ١٩٧

١٩- ينظر: معاني النحو: ١/ ١١٩

٢٠- اللمع في العربية: ١٨٩

٢١- النص والخطاب والاجراء: ٣٠١

٢٢- لسانيات النص (مدخل إلى أنسجام الخطاب): ١٨

٢٣- أصول الكافي: ١/ ١٢٧

٢٤- النمل: ٦٥

٢٥- ال عمران: ٧

٢٦- ينظر: شرح الهدايا الشيعة أئمة الهدى (شرح اصول الكافي): ٣/ ١٨٥-١٨٦

٢٧- أصول الكافي: ١/ ١٢٨

٢٨- المائدة: ٦٧

٢٩- ينظر: أشكالات النص دراسة لسانية نصية: ٣٤٩

٣٠- ينظر: شرح كافية بن الحاجب: ٤/ ٤٠١

٣١- الكتاب: ٢/ ٦

٣٢- اسرار العربية: ٢٤٣

٣٣- ينظر: النص والخطاب والاجراء

:٢٢٠-٢٢٦

٣٤- ١٣٣ أصول الكافي:١/

٣٥- شرح أصول الكافي: ٣/ ٣٦٨-٣٦٩

٣٦- ينظر: الخطاب العقدي في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النص (التوحيد والنبوة والمعاد اختياراً):٩٩

٣٧- اللغة العربية معناها ومبناها: ١١١

٣٨- / ١٣٧١ أصول الكافي:

٣٩- ينظر: شرح اصول الكافي:٥/ ٣٢٠

٤٠ - ينظر: شرح الهدايا لشيعة أئمة الهدى (شرح اصول الكافي): ٣/ ٢٤٠-١٤١

٤١- نحو النص بين الإصالة والحداثة: ١٠٨

٤٢- اصول الكافي: ١/ ١٤١

٤٣- أصول الكافي: ١/ ١٤٢

٤٤- ينظر: شرح أصول الكافي: ٥/ ٣٣٨-٣٣٩

٤٥- آيات القول في القرآن الكريم (دراسة في ضوء لسانيات النص): ٥١

٤٦- آيات القول في القرآن الكريم(دراسة في ضوء لسانيات النص): ٥٥-٥٦

٤٧- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية:٢/ ٣٤٢

٤٨- ينظر: معاني النحو: ١/ ١١٩

٤٩- ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: ٢/ ٥٩٥

٥٠- مقالات في اللغة والأدب: ١/ ٢٠٠

٥١- أصول الكافي:١/ ١٣٨

٥٢- تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/ ٧٧١

٥٣- القاموس المحيط: ١٢١

٥٤- ينظر: تبين الكافي في مرآة العقول والوافي: ٣/ ٤٣٢-٤٣٣

٥٥- النور:٥٥

٥٦- أصول الكافي:١/ ١٤٨

٥٧- ينظر: معاني النحو: ١١٩

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

الكتب

١- دي بوجراند، روبرت(١٩٩٨م). النص والخطاب والإجراء.ترجمة: د.تمام حسّان، الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب.

٢- الكليني، ثقة الاسلام محمد بن يعقوب٣٢٨هـ(٢٠٠٧مـ). اصول الكافي. الطبعة الاولى، لبنان: بيروت، منشورات الفجر.

٣- المجلسي، محمد باقر، الكاشاني، محسن الفيض(٢٠١٧م- ١٣٩٦ش). تبين الكافي في مرآة العقول والوافي. تحقيق: بهراد الجعفري،الطبعة الثانية، طهران: جعفري راد.

٤- دي بو جراند وآخرون(٢٠٠٧م). علم اللغة النصي نحو آفاق جديدة. ترجمة: سعيد حسن بحيري،، الطبعة الأولى، القاهرة: كلية الالسن، جامعة عين الشمس.

٥- المازندراني، محمد صالح. (٢٠٠٨م). شرح اصول الكافي، الطبعة الثانية، بيروت.

٦- الانصاري، أبن منظور(١٩٩٣م- ١٤١٤هـ). لسان العرب.الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر.

٧- الفيروزآبادي، مجدالدين ابوطاهر٨١٧هـ(٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ). القاموس المحيط.تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: لبنان، مؤسسة الرسالة.

٨- فرج، حسام أحمد(٢٠٠٧م). نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري.الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب.

٩- الشيرازي، السيد جعفر الحسيني(٢٠١٤م-١٤٣٥هـ). شرح أصول الكافي. مؤسسة الشجرة الطيبة، دار العلوم، الطبعة الأولى.

١٠- الشاوش، محمد(٢٠٠١م). اصول تحليل الخطاب. الطبعة الأولى، تونس: جامعة منوبة، كلية الآداب.

١١- عبد الرزاق، شهلة(٢٠٠٦م). التماسك النصي في المثل القرآني.جامعة صلاح الدين، قسم اللغة العربية، رسالة ماجستير.

١٢- المبرِد، أبو العباس محمد بن يزيد٢٨٥هـ (٢٠١٠م- ١٤٣١هـ). المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت: عالم الكتب.

١٣- السامرائي، فاضل(٢٠٠٠م). معاني النحو.الطبعة الأولى، الاردن: دار الفكر للطباعة والنشر.

١٤- ابن جني،أبو الفتح عثمان٣٩٢هـ. اللمع في العربية. تحقيق: فائز فارس، الكويت: دار الكتب الثقافية.

١٥- خطابي، محمد (١٩٩١م). لسانيات النص (مدخل إلى أنسجام الخطاب).بيروت: المركز الثقافي العربي.

١٦- التبريزي، شرف الدين محمد مجذوب (١٤٣١هـ-١٣٨٩ش). شرح الهدايا لشيعة أئمة الهدى (شرح اصول الكافي). تحقيق: محمد حسين الداريني و السيد محمود الطباطبائي،قم: دار الحديث.

١٧- عبدالكريم، جمعان (٢٠٠٩م). أشكالات النص دراسة لسانية نصية. الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، النادي الادبي.

١٨- الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن٦٨٦هـ (١٩٩٦م). شرح كافية بن الحاجب. تعليق: يوسف حسن عمر، الطبعة الثانية، بنغازي: دار الكتب الوطنية.

١٩- سيبويه، عمرو بن عثمان ١٨٠هـ (٢٠٠٦م). الكتاب، الطبعة الثالثة، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي.

٢٠- أبو البركات الانباري، عبد الرحمن بن محمد٥٧٧هـ (١٩٩٩م-١٤٢٠هـ). اسرار العربية. الطبعة الأولى، دار الارقم بن ابي الارقم.

٢١- الناصري، واثق راجي تالي(٢٠٢٠م). الخطاب العقدي في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النص (التوحيد والنبوة والمعاد اختياراً).

جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الانسانية، اطروحة دكتوراه.

٢٢- حسان، د.تمام(٢٠٠٦م). اللغة العربية معناها ومبناها.الطبعة الخامسة، عالم الكتب.

٢٣-الجبوري،كاظم داخل(٢٠١٩م). آيات القول في القرآن الكريم(دراسة في ضوء لسانيات النص). جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الانسانية، اطروحة دكتوراه.

٢٤- عبد الراضي، أحمد محمد (٢٠٠٨م). نحو النص بين الإصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينية السلسلة: المكتبة اللغوية.

٢٥- الجارم، علي، أمين مصطفى. النحو الواضح في قواعد اللغة العربية. الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع

٢٦- الانباري، أبو البركات كمال الدين ٥٧٧هـ (٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ). الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. الطبعة الاولى، المكتبة العصرية.

٢٧- حسّان، تمام(٢٠٠٦م). مقالات في اللغة والادب. الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب.

٢٨- الجوهري، أبو نصر٣٩٣هـ (١٩٨٧م- ١٤٠٧هـ). تاج اللغة وصحاح العربية. الطبعة الرابعة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين.

٢٩- أنيس، تأمر عبد الحميد محي الدين (٢٠٠٨م).الإحالة في القرآن الكريم دراسة نحوية نصية.الطبعة الأولى، القاهرة، مكتب الامام البخاري.

٣٠- حسان، د.تمام (٢٠٠٠م). الخلاصة النحوية.الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب.

٣١- حسان، د. تمام(١٩٩٣م).البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني. الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب.

فهرس الإحاديث:

ت	أسم الكتاب	الباب	رقم الحديث	الجزء والصفحة
1	أصول الدين	باب نادر جامع في فضل الامام(ع)وصفاته	٢	١٢١-١٢٠/١
2		باب مافرض الله عزّ وجل ورسوله من الكون مع الائمة (ع)	7	١٢٥-١٢٤/١
3		باب نادر جامع في فضل الامام(ع)وصفاته	2	١٢١-١٢٠/١
4		باب ان اراسخين في العلم هم الائمة(ع)	2	١٢٧/١
5		باب ان الائمة في كتاب الله امامان إمام يدعو إلى الله وإمام يدعو إلى النار	1	١٢٨/١
6		باب ان الائمة ورثوا علم النبي(ص) والانبياء والاوصياء الذين من قبلهم	1	١٣٣/١
7		باب ماعند الائمة من آيات الانبياء(ع)	1	١٣٧/١
8		باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة و ومصحف فاطمة(ع)	1	١٤١/١
9		باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة و ومصحف فاطمة(ع	2	١٤٢/١
10		باب ماعند الائمة من سلاح رسول الله ومتاعه	1	١٣٨/١

فهرس الاشكال والمخططات:

تسلسل الشكل	الإحالة	رقم الصفحة
١	الإحالة البعدية	٣٣٥
٢	الإحالة القبلية والبعدية	٣٤٣ – ٣٤٤
٣	الإحالة القبلية	٣٤٧
٤	الإسم الموصول	٣٥٨
٥	الإسم الموصول	٣٥٩-٣٦٠